القدس في المصادر الجغرافية العربية في العصر العباسي

أ.م.د. طارق فتحي سلطان م.م.صهيب حازم الغضنفري
كلية التربية /جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : 2008/3/31 ؛ تاريخ قبول النشر : 2008/6/12

ملخص البحث :

شكلت مدينة القدس أو بيت المقدس كما يسميها الجغرافيون العرب ، إحدى أهم المدن في بلاد الشام ، لموقعها الديني والإقتصادي ، فهي قلب بلاد الشام ، وهي المدينة المقدسة للديانات السماوية الثلاث ، ففيها ولد السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ ، واليها أسريَ برسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ وعرج به منها إلى السماء ، وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة ، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة . وكانت هذه المدينة محط أنظار الكثيرين ، لأنها تقع في نهاية قارة آسيا وبداية قارة أفريقيا ، فضلاً عن وقوعها قرب مسطحين مائيين كبيرين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر ، علاوة على قربها من حضارتين عريقتين هما حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل ، وهي بهذا تتميز على غيرها من الأماكن والمدن الأخرى ، وكان لموقعها الديني، منذ وطئها إبراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾، محط إعتزاز الديانات الثلاث ، فكأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه المدينة وأمثالها من المدن المقدسة ، التي تحمل ولادة نبي أو رسول ، مكانة متميزة ، وكان الكل يطمع بها لتكون مقراً له على مر التاريخ ، ومركزاً لدولته ، حتى شرفها الله سبحانه وتعالى ، ليحررها العرب المسلمين .

وكان فتح هذه المدينة حدثاً مهماً سجلته كتب التاريخ الإسلامي وكتب الرحلات والجغرافية ، ومن هنا جاءت هذه الأهمية في تناولها من قبل هؤلاء في مدوناتهم الجغرافية على وجه الخصوص في العصر العباسي. ومما يدلل على أهمية هذه المدينة هو حضور الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ لتوقيع إتفاقية تسلم وإستلام بيت المقدس ، من قبل أكبر شخصية إسلامية في ذلك الوقت ، ورئيس أعظم دولة ، يعنى مدى أهمية هذه المدينة في نظر العالم كافة ، ففي كل الفتوحات والمعارك ، التي جرت في طول العالم وعرضه منذ ذلك الوقت والى يومنا هذا ، لم يتطلب حضور الخليفة أو رئيس الدولة ، لتسلم مفاتيح مدينة ما من المدن في العالم أجمع ، لكن فتح بيت المقدس ، إقتضى حضور الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ، ولم يتعنت القادة المسلمون ، عندما طلب منهم بطريارك القدس ضرورة حضور الخليفة ، وليدخلوا مدينة بيت

المقدس عنوة ، كما يفعل قادة الجيوش في العالم اليوم ، أو من قبل ، بل أرسلوا إلى الخليفة وطلبوا منه الحضور ، لتسلم بيت المقدس .

كما دلت أفعال الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ عن بعد نظر وتكريم لهذه المدينة عندما حضرته الصلاة ، فصلى خارج القدس ، إحتراماً لمشاعر سكانها ، وإستباقاً لما قد تنجم عنه هذه الصلاة من إثبات حق للمسلمين في كنيسة القيامة التي وقع فيها الصلح مستقبلاً ، كل هذه الملاحظات تدعونا إلى التفكر في مدى إحترام المسلمين لهذه المدينة ، لا كما يفعل الصهاينة اليوم فيها ، حيث لايرعون حرمة لأحد ، أو إحترام مشاعر دين بعينه ، أو أمة ، أو أي شيء مما يحترم في العالم أجمع .

The City of Al - Qudus in the Arab Geographical Works During the Abbasid period

Dr. Tarek F. Soltan **Sohaeb H. Al-Gadanfary**
College of Education \Mosul university

Abstract:

City of Al- Qudus is consider very important city , for its religious statue . The Arab geographer paid more attention to this city ,they spoke about the conquer of the city during the Orthdsox period , and how the Caliph 'Umar Ibn Al- Khattab (mercy of God up on him) sign the treatment . They also spoke about its agricultural and industrial products, in addition to other things they mention it about this city .

المبحث الأول : أهمية المدينة

نظرة تاريخية :

يعود بناء مدينة القدس إلى ايلياء بن ارم بن سام بن نوح ﴿عليه السلام﴾ ، كذلك كان يطلق عليها ايلياء ، كما قيل ان مليك صادق وهو من ملوك اليبوسيين ،أشهر القبائل الكنعانية ، هو أول من إختط المدينة وبناها في العام 3000 ق. م ، حين ذاك سميت المدينة باسم يبوس ، وقد كان مليك صادق معروفاً بالتقوى وحب السلام ، فاطلق عليه ملك السلام ، ولهذا السبب سميت المدينة بمدينة سالم وهو أحد أسمائها ، أو شالم أو أورشالم ، أي دع شالم يؤسس ، وأيضاً يعني مدينة سالم ، مما يدل أن اسم اورشليم كان موجوداً قبل إغتصاب فلسطين من الصهاينة للمدينة وأخذها من اليبوسيين ، كما أسموها صهيون نسبة إلى جبل في فلسطين ، إلا أن الإسم الغالب

عليها هو القدس وهو من أسماء الله الحسنى، ومنها جاء بيت المقدس أيضاً والذي يعني بيت الله[1]

وقد حظيت القدس بمكانة كبيرة في التاريخ ، دون غيرها من المدن ، ذلك لخصوصيتها التي إكتسبتها عبر البعد الروحي المرتبط بالزمان والمكان ، فقد أسهم الكنعانيون في حضارتها ، فضلاً عن تمتعها بموقعها الذي شكل نقطة التقاء قارات العالم القديم[2] ووفدت اليها شعوب العموريين وغيرهم من الشعوب القديمة الاخرى[3].

وقد اكتسبت مدينة القدس الشريف اهميتها في معطيات الادب الجغرافي الاسلامي لأكثر من سبب ، فهناك مكانتها الدينية العريقة ، ووجود العديد من المنشآت العمرانية والبقايا الآثارية التي تخدم هذا الجانب وترفده ، وهناك موقعها الجغرافي الممتاز فهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم إلى افريقيا عبر مصر وبالعكس ، وهي الممر الذي لابد من اجتيازه ، منذ قرون ، لمعظم القوافل التجارية المتجه من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ، وهي فضلاً عن ذلك ذات مكان وسط عبر قارات العالم القديم على المستويات العسكرية والسياسية والحضارية ، وربما كان هذا احد الاسباب الرئيسة لإختيارها منطلقاً ، او مستقرا لعديد من النبوات .

وقد شدت مدينة القدس انظار الكثير من رحالتنا وجغرافيينا فشدوا اليها الرحال ، هدفاً بذاته ، او طريقاً إلى اهداف جغرافية اخرى ، وقدموا لنا عبر رحلاتهم ومشاهداتهم الكثير من المعطيات التي يستطيع الباحث في الوقت الحاضر ، ان يعتمد عليها لتقديم صورة عن مدينة القدس الشريف .

موقعها :

القدس مدينة جبلية تقع بين البحر المتوسط والبحر الميت ، وتبعد عن البحر الميت ثمانية عشر كيلومتراً ، واثنان وثلاثون كيلومتراً عن البحر المتوسط ، وهي مرتفعة عن البحر الميت بمقدار ثلاثة آلاف وثمانمائة قدم ، والفان وخمسمائة قدم عن سطح البحر المتوسط ، وهي الآن قسمان القدس القديمة والقدس الجديدة ، ويفصل بينهما سور [4] .

---

(1) .Net p,2. WWW.Rafed؛ حسين لوباني الجليلي : معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ،بيروت ، مركز باحث للدراسات ،2002م ، ص 1 . 2.؛جاد اسحق وآخرون : القدس وتحديات طمس الهوية ، القدس المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون 1425هـ/2004م ، ص 9.

(2) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : مدينة القدس عبر التاريخ . www.pn.gov.p,1.

(3) مصطفى فاخوري :الأقطار والبلدان ، بيروت ، دار المعرفة ،1424هـ/2003م ، ص 309.

(4) القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون .www .neelwafurat.com,p 1

والقدس مدينة مسورة [1] ، والناظر اليها من جهة الشرق يرى أعجوبة من العجائب في حسنها وجمالها [2] ، ونظراً لأهميتها فقد عدها العرب المسلمون جنداً من أجناد الشام أطلق عليه جند فلسطين [3] . وتقع كنيسة القيامة في شرقها [4].

ويوجد في مدينة القدس المسجد الاقصى أو مسجد قبة الصخرة ، وهو مسجد كبير المساحة ، قال عنه الإصطخري : ((ليس في الإسلام أكبرمنه ، والبناء من غربي المسجد يمتد على نحو عرض المسجد والباقي من المسجد فارغ إلا موضع الصخرة ، فإن عليه حجراً مرتفعاً مثل الدكة وفي وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جداً ، وإرتفاع الصخرة من الأرض إلى صدر القائم ، وطولها وعرضها متقارب ، يكون بضعة عشر ذراعاً، وينزل إلى باطنها بمراقٍ من باب شبيه بالسرداب إلى بيت يكون بسطة في مثلها)) [5] ، بينما يقول عنه الحميري: ((وليس في الارض مسجد على قدره إلا جامع قرطبة وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة)) [6] ، وطول المسجد ألف ذراع وعرضه سبعمائة ذراع، وفي سقوفه أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود من الرخام وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً طولاً وسبعة وعشرون ذراعاً عرضاً [7] .

أما الجبال المحيطة بمدينة القدس فمنها جبل زيتا المطل على بيت المقدس ، وجبل صديقا بين القدس وصور وبانياس وصيدا [8] ، وهو كثير الأشجار والثمار [9] ، وفيها جبل اللكام [10] .

(1) الحميري :الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، 1395هـ/1961م ، ص 68.
(2) ابو اليمن مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، 1388هـ/1968م ،56/2.
(3) ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري: المسالك والممالك،دار القلم،القاهرة،1381هـ/1961م،ص43.
(4) الحميري :المصدر السابق ، ص 68.
(5) الاصطخري :المصدر السابق ، ص44.
(6) الحميري :المصدر السابق ، ص68؛ابو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي:نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ،1414هـ/1994م ، 359/1.
(7) محمد بن أبي بكر البناء المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ص 171.
(8) المصدر نفسه ، ص 188.
(9) المصدر نفسه ، ص 188–189.
(10) المصدر نفسه ، ص 186.

أبواب المدينة :

ضمت مدينة القدس عدة أبواب كانت تؤدي اليها ، ومن هذه الأبواب باب المحراب، ويسمى الآن باب إبراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾، ومن جهة القبلة يوجد باب حارة المغاربة ، وباب صهيون ، المعروف الآن بباب حارة اليهود ، ومن جهة الغرب وبالقرب من دير الأرمن ، يوجد باب سر صغير ، وباب داود الغربي ، ويسمى باب لد،وباب الرحبة ،وباب دير السرب في شمال المدينة ، وباب العمود ، وباب يوصل إلى حارة بني زيد ويعرف بباب الداعية ، وباب السهرة وباب في الشرق هو باب الأسباط [1]

حدود المدينة :

يحد مدينة القدس من جهة الشرق مدينة أريحا ، وتبعد عنها مسير يوم واحد [2] ويحدها من جهة الجنوب قرية بيت لحم ، وتبعد عنها تقريبا مسافة يوم واحد ، ويحدها من الجنوب مدينة صغيرة تعرف بمسجد إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ ، وفيها قبور الأنبياء منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، وتبعد عنها مسافة يوم واحد [3] ، ويحدها من جهة الغرب مدينة الرملة وتبعد عنها أيضاً مسافة يوم واحد [4] ، وتعد الرملة في العصر العباسي من أكبر المدن الفلسطينية تليها القدس في الكبر وكثرة السكان [5] ، وتقع مدينة الرملة بين القدس ومدينة يافا التي تقع على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) ويحد القدس شمالاً مدينة نابلس [6] .

مناخها :

يوصف مناخ القدس بأنه معتدل وعذب الهواء ، إذ لايشتد فيه البرد ولا يظهر فيه الحر ويندر سقوط الثلج في المدينة [7] ، وهواؤها طيب ،وبرد المدينة لايسبب أمراض البرد ، وحرها لايسبب أمراض الحر [8] ، وذلك لأن أرضها تضم كافة التضاريس والأشكال الجغرافية من جبل

---

(1) الحنبلي :المصدر السابق ، 56/2.

(2) الإصطخري :المصدر السابق ، ص66.

(3) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 158-159.

(4) الأصطخري : المصدر السابق ، ص 57؛ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ،1422هـ/2001م ، ص 13 .

(5) الإصطخري : المصدر السابق ، ص 66،57.

(6) أبو خليل : المرجع السابق ، ص 13.

(7) المقدسي : المصدر السابق ، ص 145.

(8) المصدر نفسه ، ص 146.

وسهل وأغوار، وهي حالات تضاريسية قلما تجتمع في بلد [1] ، فضلاً عن قربها من البحر وهو أحد عوامل تلطيف مناخها ، ويغشاها الندى حالها حال بقية المدن الفلسطينية الأخرى [2] . وقد أدى تنوع تضاريس المدينة إلى تنوع محاصيلها ففيها اللوز والتمر والجوز والتين والموز والعنب . [3]

مياهها :نظراً لعدم وجود نهر جار في القدس ، فقد إعتمدت المدينة على مصادر أخرى للحصول على مياه الشرب والسقي ، ولكن هذا لم يكن مانعاً من عدم توفر الماء فيها ، فقد شكلت الامطار مصدراً مهماً من مصادر مياه القدس ، ويصف الدمشقي كثرة ماء القدس فيقول : ((ليس ببيت المقدس امكن من الماء ، قل دار ليس بها صهريج او اكثر)) [4] .

1. العيون :

تنتشر العيون في مدينة القدس وحولها فقد ذكر الدمشقي اسم وادي يعرف بالثجان بالقرب من القدس على طريق غزة فيه عيون كثيرة ((تمد في ايام الصيف قليلاً ، فاذا كانت ايام الشتاء مدت كثيراً)) [5]

وهنالك عدد من العيون بالقدس أهمها :

أ. عين سلوان : تقع بظاهر القدس من جهة القبلة .

ب. عين المقذوفات :سميت بهذا الإسم ،لأن نساء بني إسرائيل كانت تقذف بأثوابها اليها ، عند اتهامهن بالفساد [6] .

ج. عين عذيبة : وتقع في محلة سلوان وتسقي عدد من المزارع [7]

بئر أيوب : تقع بالقرب من عين سلوان ، وسمي بهذا الإسم لنسبته إلى النبي أيوب ﴿عليه السلام﴾ ، وتغزر ماء البئر شتاءً ، وتلتقي مع مياه عين سلوان [8] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص 146.

(2) المصدر نفسه ، ص 186.

(3) الإصطخري : المصدر السابق ، ص 44؛المقدسي : المصدر السابق ، ص 146.

(4) شمس الدين محمد الانصاري الدمشقي الملقب بشيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك، 1923م ، ص165.

(5) المصدر نفسه 119–120 .

(6) الحنبلي :المصدر السابق ، 57/2.

(7) المقدسي :المصدر السابق ، ص 171.

(8) المقدسي : المصدر السابق ، ص 171؛الحنبلي :المصدر السابق ،58/2.

2. البرك :

تنتشر قرب مدينة القدس عدد من البرك عمد إلى بركتين يجتمع اليهما السيول في الشتاء ، وشق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها)) [1] .

اما البرك الاخرى فمنها :

بركة بني إسرائيل ، وتقع شمال المسجد الأقصى.

بركة ماملا : تقع في وسط مقبرة ماما.

بركتا المريجيع :وتقعان قرب قرية أرطاس ، وتستخدمان لخزن الماء القادم من قناة السمل إلى مدينة القدس .

بركة سليمان وبركة عياض ولا يعرف مكانهما الآن [2]

3. الأنهار :

من بين الأنهار التي لها فضل في رفع مناسيب مياه القدس ، نهر بردى ونهر الأردن ، فنهر بردى كان ((يشق أسفل قصبة دمشق ، فيسقي الكورة ، وقد شقّ منه شعب يتدور في أعلى القصبة ، ثم ينقسم قسمين ، بعض يتبخر في البادية ، وبعض ينحدر فيلقى نهر الاردن، ونهر الأردن ينحدر من خلف بانياس ، فينجر بأزاء القدس ثم ينحدر إلى طبرية)) [3]

4. مياه الأمطار :

من الموارد المهمة التي تستفيد منها مدينة القدس هي مياه الأمطار، إذ تسقط الأمطار الغزيرة في هذه المدينة في فصل الشتاء ، وتؤدي إلى إرتفاع مناسيب المياه في مدينة القدس في الآبار والعيون والبرك ، ويستفاد مسن فاضل مياه الأمطار في سقي المزروعات [4]

مما تقدم يظهر لنا تنوع مصادر المياه في مدينة القدس ، والتي لاتختلف عن بقية مصادر المياه في معظم المدن العربية والإسلامية ،وهذه الموارد المائية لاتكفي لسقي المزروعات، التي يمكن أن تحتاجها مدينة القدس ، فيما لو توفرت لها مياه إضافية ، فيقول

(1) الدمشقي : نخبة الدهر ص 165.

(2) الحنبلي : المصدر السابق ،59/2.

(3) المقدسي : المصدر السابق ، ص 184.

(4) المقدسي: المصدر السابق ، ص 148؛الحنبلي : المصدر السابق ، 58/2-59.

الإصطخري : ((وليس ببيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لاتتسع للزروع ، وهو من أخصب بلدان فلسطين)) [1] .

سكانها :

يعد اليبوسيون وهم من القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب ، هم أول من سكن فلسطين عامة والقدس خاصة ، عندما هاجروا إليها مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها ، وتوجهوا إلى القدس على شكل جماعات منفصلة ، وتوزعوا على مختلف مدن فلسطين ، والتي حملت إسمهم فيما بعد أي أرض كنعان . فسكن قسم منهم في السهول والوديان والهضاب والجبال المنتشرة في فلسطين ، وأسسوا بعض المدن مثل يبوس ، شكيم ، بيت شان ، مجدو ، بيت أيل ، جيزر ،أشقلون ، تعنك ، غزة ، وكونوا دولة قوية سيطرت على المناطق المجاورة لهم ، في الألف الخامس قبل الميلاد [2]

وقد حاول اليهود دخول أرض كنعان بقيادة يوشع بن نون ، فعبروا نهر الاردن سنة 1189 ق . م وإرتكبوا المجازر بحق شعبها ولم يسلم منهم الطفل والمرأة والشيخ وحتى البهائم لم تسلم منهم ، وحرقوا كل ماستطاعوا الوصول اليه ، إلا أن الكنعانيين ، شكلوا تحالفاً تمكن من صدهم . [3]

كما تعرضت القدس إلى غزوات أخرى مثل غزوات الكلدانيين ، فقام الملك البابلي نبوخذنصر بحملتين كبيرتين عرفت بالسبي البابلي الأول والثاني ونقل قسماً من سكانها من اليهود إلى مدينة بابل ، ثم تلاه غزو آخر ألا وهو الغزو الفارسي الذي استمر من سنة 539– 538 ق .م [4] لحقه غزو الإسكندر في عام 332ق م ثم أعقبه الغزو الروماني الذي سيطر على معظم بلاد الشام ، فضلاً عن مصر وشمال أفريقيا ، وعدت من ضمن ممتلكات الرومان ثم البيزنطيين من بعدهم . وظلت القدس هكذا حتى الفتح الإسلامي لبلاد الشام [5]

---

(1) الإصطخري : المصدر السابق ، ص 44.

(2) w w w.pnyc.gov.p 1-2 مركز المعلومات الوطني / مدينة القدس عبر التاريخ .

(3) op.cit p 3 .

(4) Ibid p 3-4.

(5) w.w.w .kotobarabia.com p,2. محمد الحلة :القدس وآفاق المستقبل

المبحث الثاني
مكانتها الدينية :

تمتعت مدينة القدس الشريف بمكانة دينية متميزة منذ أقدم العصور ، فقد كان لمكانتها الدينية لدى مختلف الأقوام ،أثر في تفردها عن غيرها من المدن الأخرى في تلك العصور، فقد سكن بالقرب منها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وسكنها أبناؤه من بعده [1] ، ثم أصبحت القدس دار ملك النبي داود ﴿عليه السلام﴾ ثم النبي سليمان ﴿عليه السلام﴾ من بعده [2] ، إذ جدد بناءها داود وأكملها سليمان من بعده ﴿عليه السلام﴾ [3] ، حيث كانت مبنية من قبل خروج اليهود من مصر ومسورة ، لكن اليهود رفضوا دخول المدينة في زمن موسى ﴿عليه السلام﴾ ، وعدت مدينة القدس من المدن المقدسة لدى اليونان أيضاً بعد أنطاكية وبعد أهرام مصر [4] ، وقد ذكر بعضهم أن آدم ﴿عليه السلام﴾ قد أمر أولاده بدفنه في مدينة القدس [5]

كما أكرم الله سبحانه وتعالى مدينة القدس ، (أن أوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء) فيها ، وولد المسيح ﴿عليه السلام﴾ فيها وتكلم في المهد فيها ، وتوفيت فيها مريم ﴿عليها السلام﴾ . وأنزلت المائدة على السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ فيها ، ورفع منها إلى السماء[6].

وقد أكرم الله سبحانه وتعالى هذه المدينة وشرفها بإسراء ومعراج الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فقال تعالى ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) [7] ، ومن المعالم الدينية في صحن المسجد الأقصى التي ربط بها البراق، وتقع تحت ركن المسجد [8] ، ويعد المسجد الأقصى من أهم المعالم الدينية في مدينة القدس ،حيث تصلى فيه الصلوات ، فضلاً عن صلاة الجمعة ، وفضلاً عن وجود قبور الأنبياء فيه [9] ، والى جانب قبة المعراج يوجد المحراب الذي

---

(1) الحنبلي :المصدر السابق ، 76/2.

(2) ابن خرداذبة :المصدر السابق ، ص78.

(3) زكريا بن محمد بن محمود القزويني :آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، 1380هـ/1960م ، ص 159؛الحنبلي : المصدر السابق ، 77/2.

(4) ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ،بيروت ،1409هـ/1988م ، 2 /243.

(5) الحنبلي :المصدر السابق 240/2.

(6) الحنبلي : المصدر السابق ص240.

(7) سورة الإسراء آية (1).

(8) القزويني : المصدر السابق ، ص162.

(9) الإصطخري : المصدر السابق ، ص 44.

بني في موضع صلاة الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ ، بالأنبياء في القدس الشريف [1] ، وقد ورد في القرآن الكريم أن مدينة القدس فيها ما يفصل بين الحق والباطل قال تعالى ((فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)) [2] ، وقد فسر عبد الله بن عمر ﴿رضي الله عنه﴾ ان السور هو سور بيت المقدس وفيه المسجد الأقصى وهو الرحمة ، وظاهره وادي جهنم الذي يقع قرب القدس الشريف [3] ، كما ورد في القرآن الكريم في سورة التين قال تعالى : ((والتين والزيتون وطور سينين)) [4] ، وقد فسر هذه الآية صاحب تاريخ دمشق فقال: ((التين هو الجبل الذي تقع عليه مدينة دمشق والزيتون هو الجبل الذي تقع عليه مدينة القدس ، والطور هو جبل في سيناء مبارك أيضاً)) [5] .

وورد في القرآن الكريم ذكر الأرض المباركة وهي مدينة القدس قال تعالى : ((ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)) [6] ، وقد وردت في فضلها آيات وأحاديث كثيرة ذكرنا بعضاً منها [7] ، ولا سيما وقد كانت قبلة المسلمين اليها لمدة سبعة عشر شهراً [8]

الفتح الإسلامي للمدينة :

بعد أن انطلقت الجيوش الإسلامية في حملة التحرير والفتوح صوب بلاد الشام ، وقد كانت هذه الأهداف مرسومة من قبل الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ ، وجه الخليفة أبو بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ عدد من القادة لفتح بلاد الشام ثم ألحقهم بخالد بن الوليد ﴿رضي الله عنه﴾ ، وأمرهم بالإجتماع تحت قيادته

---

(1) الحنبلي :المصدر السابق ، 20/2.

(2) سورة الحديد .آية 13.

(3) الحنبلي : المصدر السابق ، 1 /227.

(4) سورة التين آية 1.

(5) ابو القاسم علي بن هبة الله المعروف بابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق أبو عبد الله علي عاشور ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1421هـ/2001م ،160/1.

(6) سورة الانبياء آية 71؛الحنبلي :المصدر السابق ، 227/1.

(7) الحنبلي :المصدر السابق ، 227/1؛سورة ق آية 41.

(8) خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف، 23/1؛عماد الدين بن كثير ابو الفدا:مختصر تفسير ابن كثير ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 139/1؛سورة البقرة آية 143؛احمد بن عباس بن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مكتبة دار السلام ، (د. م) 1421هـ/2000م ، 91/3؛ 264/3 ، 87/3 ،؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، 1423هـ/2003م 262/1؛ الحنبلي: المصدر السابق ، 235/1؛ محمود إبراهيم : فضائل بيت المقدس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ،1406هـ/1985م ، ص43.

، وبعد وفاته تولى عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ الخلافة وسار على نفس النهج ، وقد توالت الفتوحات في عهده ، حيث فتحت عدة مدن ، وهرب قائد الجيش البيزنطي إلى الأناضول وترك بلاد الشام ، ومن بين مدنها مدينة بيت المقدس ، وعرض أبو عبيدة شروط المسلمين وهي الدخول في الإسلام او دفع الجزية أو الحرب ، فطلب بطريقها من القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح أن يعقد الصلح بين الطرفين وأن يحضر الخليفة بنفسه لتوقيع الصلح ، فإستشار أبو عبيدة قادة الجيش الإسلامي ، فأشاروا عليه بالموافقة فأرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ليحضر عقد الصلح مع بطريقها من أجل تلافي ما قد يحدث أثناء الاقتحام العسكري لمدينة القدس [1]

فكتب أبو عبيدة عامر بن الجراح إلى الخليفة عمر بن الخطاب كتاباً جاء فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من عامر بن الجراح ، سلام عليك ، أما بعد فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أني صرت إلى أهل إيلياء في جماعة من المسلمين حتى نزلت بهم وحللت بساحتهم ، ثم واقعناهم وقائع كثيرة كانت عليهم لا لهم ، وطاولناهم فلم يجدوا في مطاولتهم إيانا فرجاً ، ولم يزدهم الله تعالى إلا ضعفاً ونقصاً وذلاً وهواناً ، فلما طال بهم ذلك وإشتد عليهم الحصار سألوا الصلح وطلبوا الأمان على أن يقوم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو الموثوق به عندهم والكاتب لهم كتاباً بأمانهم ، ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيعذروا بعد ذلك ، ويرجعوا ، فأخذنا عليهم العهود والمواثيق والأيمان المغلظة أنهم لايغدرون ولا ينكثون، وأنهم يؤدوا الجزية ويدخلوا فيما دخل فيه أهل الذمة...))[2]

إستشار الخليفة كبار الصحابة في المدينة المنورة ، فأشاروا عليه بالخروج لعقد الصلح ، فأناب عنه علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾ وخرج إلى الشام ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه في الجابية [3]

بعد وصول الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس عقد معهم الصلح , وأمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ، باستثناء موضع المسجد مقابل دفعهم للجزية ، وكتب

---

(1) ابو الحسن علي بن الحسين البلاذري : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1398هـ/1978م ، ص 145؛ ابو محمد أحمد ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1406هـ/1986م، 222/1-223؛ شهاب الدين ياقوت الحموي :معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 268/1 ،279.

(2) ابن أعثم :المصدر السابق ، 223/1-224.

(3) المصدر نفسه ، 225/1-227؛ البلاذري : المصدر السابق ، ص144؛ عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ،بيروت ،1385هـ/1965م، 500/2.

لهم كتاباً [1] ولم يتعرض المسلمون طيلة وجودهم في القدس إلى ممتلكات أي ديانة من الديانات السماوية اليهودية أو النصرانية ودليل ذلك بقاؤها إلى الوقت الحاضر [2]

المبحث الثالث :
الحياة الاقتصادية :

تشكل الحياة الاقتصادية للمدينة عصب حياتها فبها تدوم وبها تتوفر حاجاتها المختلفة ، ولكون مدينة القدس مدينة مقدسة يؤمها أناس من مختلف الديانات (اليهودية والنصرانية والإسلام) فلا بد أن يبعث ذلك نشاطاً إضافيا لمثل مدينة القدس ، هذا فضلاً عن موقعها المتميز الذي تكلمنا عنه آنفاً ، فانتشرت بها مختلف الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية المعروفة في العصر العباسي ، ومن بين هذه الأنشطة وأهمها

أولاً :النشاط الزراعي :

تعد القدس من أخصب بلدان فلسطين [3] ، إن تنوع التضاريس في القدس قد أكسبها تنوعا في المحاصيل ففيها الغور والسهل والجبل وخاصة الفواكة التي تختلف بتنوع التضاريس ، كما أن قربها من البحر قد منحها مناخاً معتدلاً ، فضلاً عن العيون المنتشرة فيها وخصوبة أرضها . فقد قال زياد إبن حنظله قصيدة جاء فيها مهنئاً الخليفة عمر بن الخطاب بفتحها حيث قال:

وألقت إليك الشام أفلاذ بطنها وعيشاً خصيباً ما تعد مآكله [4]

فقد زرعت فيها أشجار اللوز والنخيل والتين والموز [5] ، والسماق [6] ، وتنتشر زراعة الكروم بظاهر المدينة [7] ، وإشتهرت مدينة القدس بتربية النحل وانتاج العسل ، وانتشرت فيها نباتات الزعتر والزيتون اسوة ببقية المدن الفلسطينية [8] .

وزرعت في مدينة القدس أشجار السرو والأرز ، وهذه الأخشاب كانت تستخدم في صناعة السفن وتنقل إلى مدينتي صيدا وبيروت حيث تنشر دور صناعة السفن فيه ، وأول من حمل

---

(1) إبن أعثم : المصدر السابق ، 227/1؛ البلاذري :المصدر السابق ، ص152.وقد تناقش الخليفة مع القائد عمرو بن العاص في مسألة فتح مصر .ابن أعثم : المصدر السابق ، 229/1.

(2) محمد كرد علي : خطط الشام ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1346هـ/1927م ، 16/5.

(3) الاصطخري : المصدر السابق ص 58،

(4) المرجع نفسه ، 162/4.

(5) المقدسي : المصدر السابق ، ص146.

(6) المصدر نفسه ص 165،

(7) الحنبلي : المصدر السابق ، 81/2.

(8) علي : المرجع السابق ، 167/4،165.

أخشاب القدس لصناعة السفن معاوية بن أبي سفيان ، عندما صنع السفن وغزا الروم في خلافة عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾ [1] ويبدو أن زراعة هذه الأشجار التي كانت تستخدم في صناعة السفن ، قد ازدادت واهتم بها أكثر في العصرين الاموي والعباسي ، وذلك لحاجة الدولة الاسلامية إلى بناء الاساطيل والاعتماد على المواد الداخلية لبناء الاسطول [2]

ثانياً. النشاط الصناعي :

تعد الصناعة عملية لاحقة للزراعة في ذلك الوقت فتطورت الصناعة بتطور منتجات تلك البلدان ، فكانت القدس تلبي حاجة سكانها من المصنوعات المتعلقة بالزراعة وأدواتها التي تعد الركن الأساسي في اقتصاد المدن في القرون الوسطى ، فضلاً عن قيامه بصناعات تكميلية ، فوجود الزيتون يعني وجود معاصر الزيتون واستخداماته المختلفة مثل كبس الزيتون وصناعة الصابون وغيرها من الصناعات المتعلقة بهذه الصناعة ، وكان الزيت يصدر إلى مختلف ارجاء البلاد الاسلامية وجزر البحر المتوسط لينقل بعد ذلك إلى بلدان اوربا [3] . وكذلك صابون الرقي . ووجود الأخشاب يعني قيام صناعة الآثاث الخشبية وما تحتاجه المساجد والجوامع والكنائس والأديرة من مستلزمات لانهاية لها في هذا المجال . ومن بين الصناعات التي إشتهرت بها مدينة القدس صناعة القَدَف ، وهي الصناديق التي توضع بها ادوات الزينة وغيرها ، وتنقش هذه الصناديق من الخارج بنقوش مختلفة تضم رسوم الحيوانات من طيور وغيرها ، حيث تزيدها جمالاً، واستخدمت مختلف الأشجار لهذه الصناعة ومنها أشجار الزيتون ، ويتنافس الناس على إقتنائها شرقاً وغرباً [4] ، لكونها من مدينة القدس.

واشتهرت مدينة القدس بصناعة البلاط الملون الذي يستخدم للأرضيات وللجدران والسقوف ، ويسمى بالقاشاني ويسمى في القدس باسم القرميد [5] ،كما اشتهرت مدينة القدس بصناعة المصوغات الفضية الجميلة [6] .

---

(1) المرجع نفسه ، 169/4.

(2) طه خضر عبيد: واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الاسلامية ،مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة، بغداد ، العدد2 ،السنة الثالثة ، 2001 م ، ص48.

(3) الدمشقي : المصدر السابق ، ص 200–201.

(4) علي : المرجع السابق ، 247/4.

(5) المرجع نفسه ، 249/4.

(6) غرس الدين خليل شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ريفيس ، باريس ، 1894م ، ص 23.

ثالثاً. النشاط التجاري :

تقع مدينة القدس في قلب العالم القديم فهي مهبط الرسالات وملتقى الأديان وتقع على عقدة مواصلات العالم في العصور الوسطى ، فازدهرت أسواقها التجارية بمختلف التجارات من الشرق والغرب ، ومن أشهر أسواقها سوق القطانين الذي يقع قرب باب مسجد قبة الصخرة ، وهو في غاية الارتفاع والإتقان وتتميز به مدينة القدس عن مدن الشام الأخرى [1] . وسوق العطارين الذي يقع قرب باب المحراب ويعرف بباب الخليل ويليه سوق الخضراوات ، ثم سوق القماش ، وهذه الأسواق الثلاثة هي وقف على المسجد الأقصى [2] ، وترتبط هذه الأسواق الثلاثة بدهاليز تفضي إلى بعضها البعض [3]

أما عن أهم السلع التي تصدرها مدينة القدس فقد ذكرنا الزيتون ومنتجاته والعسل والأخشاب الي تستخدم لصناعة السفن [4] ، وعرفت مدينة القدس بصناعة الحرير الذي كان يحمله التجار إلى مختلف البلدان وصولاً إلى الهند ، بعد أن انتشرت صناعة الحرير وتربية دود القز في مختلف مدن العالم الإسلامي ومنها مدينة القدس الشريف . [5]

المبحث الرابع : القدس في العصرين الأموي والعباسي :

حظيت مدينة القدس في العصرين الأموي والعباسي بنفس المكانة التي حظيت بها بقية المدن المقدسة الأخرى ، ونظراً لأن الدولة الأموية ظهرت في بلاد الشام ، فلا بد أن تولي مدينة القدس أهمية متميزة مقارنة ببقية مدن الشام الأخرى.

فقد قامت الدولة الأموية واتخذت من مدينة دمشق مقراً لها ، وقد أولاها أولى الخلفاء الأمويين عناية خاصة (41-60هـ/661-679م) وذلك لسببين هما

1. كونها مسرى الرسول محمد ﷺ فضلاً عن كونها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين
2. قربها من مقر الخلافة الأموية دمشق

وقد وجهت اتهامات للخليفة الأموي معاوية حول اهتمامه بالقدس ، من أنه بويع فيها بالخلافة ، ولقب بأمير المؤمنين وقد كان يلقب من قبل بالأمير [6] ،ثم زار الخليفة الأموي

---

(1) الحنبلي : المصدر السابق ، 50/2.

(2) www.Rafed .net p3 مدينة القدس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

(3) الحنبلي :المصدر السابق ، 50/2.

(4) علي : المرجع السابق ، 169/4.

(5) المرجع نفسه ، 225/4،169.

(6) ابن الأثير :المصدر السابق ، 403/3.

معاوية بن أبي سفيان جبل الجلجلة في مدينة القدس وصلى هناك [1] ،وأصبحت لهذه البيعة شرعية كونها أعطيت له في أحد المساجد الثلاث المهمة في الإسلام ، وأخذت له في مكان مبارك يعتقد به جميع المسلمين[2] ، فقد جاءه وفد من العراق فيهم صعصعة بن صوحان العبدي ليبايعه في القدس ، فقال لهم معاوية : ((مرحباً بكم وأهلاً، قدمتم على خير خليفة ، وهو جنة لكم ، وقدمتم الأرض المقدسة ، وقدمتم أرض المحشر والمنشر ، وقدمتم أرضاً بها قبور الأنبياء))[3] .

وقد تحدثنا عن أهمية القدس الدينية في المبحث الأول ، وقد وجد أهل الشام في معاوية ابن أبي سفيان سياسياً وقائداً ماهراً [4] ، وظل وضع القدس على ما كان عليه في العصر الراشدي ، حتى مجيء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) ، إذ شرع ببناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى سنة 66هـ/685م ، وقد أستدعى الخليفة الأموي كل من له خبرة في البناء للحضور والمشاركة في بناء مسجد قبة الصخرة [5] ، لكي يشارك في بنائه البنائين والمهندسين الذين يمثلون كل أقطار المسلمين ليشعرهم بأهمية دورهم ومدى اهتمام الدولة الأموية بهم ،حيث دعتهم لبناء ثالث الحرمين الشريفين .

وقد رصد الخليفة عبد الملك بن مروان لهذا المشروع أموالاً ضخمة جداً (خراج مصر لمدة سبع سنين) وهذا المبلغ الهائل يؤكد عظم المشروع وأهميته لدى الخليفة الأموي عبد الملك[6] ،وقد أنفق الخليفة المال الكثير وغلف الدعامات والقبة بالذهب [7] ، وقد تولى الإشراف على البناء أثنين من كبار موالي الخليفة عبد الملك هما رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام ، وأمرهما بأن يبذلا كل ما يراد منهما من أموال ،فضلاً عن عدم توقف العمل في هذا المشروع المهم ، فجاء البناء على أحسن ما يكون[8].

---

(1). www.Palestine-info/Arabic p,1 13/8/2007 تاريخ القدس منذ الفتح العربي.

(2) نبيل الفولي : القدس في السياسة الأموية . . WWW.ALQUDOS ON LINE. COM P,2

(3) محمود إبراهيم :فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم عمان ، 1985م/1406هـ ، ص 41-53.

(4) الفولي :المرجع السابق ، ص 1.

(5) الحنبلي : المصدر السابق ، 272/1.

(6) المصدر نفسه ، 272/1.

(7) الحميري:المصدر السابق ، ص96.

(8) ابن كثير : البداية والنهاية دار ابن كثير ، بيروت ، 1386هـ/1966م ، 280/8.

وزيادة في تنظيم المسجد الأقصى فقد خصص الخليفة مئتين وثلاثين مملوكاً للعمل في خدمة المسجد الأقصى ، وهم خمس الأسارى من الروم البيزنطيين ، وجعل أرزاقهم من أوقاف بيت المقدس [1] ، وقد أكمل دور والده الخليفة اللاحق الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-714م) الذي اهتم بالقدس وجعلها مركزاً إسلامياً مهماً، ويتضح هذا الاهتمام من خلال استمرار الخليفة الوليد بأعمار المسجد الأقصى ، فأضاف له قباب أخرى غير قبة الصخرة ، وأطلق عليها أسماءً مختلفة مثل قبة المعراج وقبة الميزان وقبة السلسلة وقبة المحشر [2] .

وفي عهد الخليفة الوليد إنهدم جزءٌ من بناء المسجد الأقصى في الجهة الشرقية ، ولم يكن في بيت المال ما يكفي لإصلاح الخلل، فأمر الخليفة بإستخدام الذهب الموجود في المسجد للإنفاق على البناء ، ريثما تتوفر الأموال اللازمة في وقت آخر [3] ، وجاء اهتمام الخليفة بالمسجد الأقصى من خلال الاهتمام بقراء القرآن الكريم ورعايتهم ،لأن قراءة وتعلم القرآن الكريم تعد من أولى الأشياء في الإسلام ، فكان يوزع عليهم قطعا من الفضة تشجيعا لهم في مجال قراءة القرآن الكريم [4] ، كما أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببناء الأسوار المحيطة بمدينة القدس وأعاد بناء القصور والزاوية الجنوبية لسور الحرم ، والتي كانت تسكن من قبل الولاة في العصرين الأموي والعباسي [5]

وعندما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م) توجه إلى بيت المقدس وسكن في منزل له ، حيث أتته الوفود من مختلف الأمصار لمبايعته . [6]

وبعد وفاة سليمان وتولي عمر بن عبد العزيز للخلافة (99-101هـ/718-720م) أرسل إلى عماله في مختلف الأقاليم أن يأتوا إلى مدينة القدس ، ويقسموا أمامه يمين الطاعة والعدل في معاملة الناس [7] ، وهذا القسم يعمل به حالياً عند تشكيل الوزارات في مختلف أرجاء المعمورة ،أمام رئيس الدولة أو الملك .

---

(1) القزويني :المصدر السابق ، ص167.

(2) عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية ، باريس ،1256هـ/1840م ، ص227.

(3) الحنبلي : المصدر السابق ، 273/1.

(4) السيوطي :تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، 1424هـ/2003م ، ص 244.

(5) تاريخ القدس منذ الفتح العربي WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS P,1

(6) Ibid ,p1.

(7) Ibid ,p1 .

وتتابعت أعمال تعمير المسجد الأقصى في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-724م) حيث أمر بإنشاء منبر للمسجد الأقصى وجعل مئذنة له وهما من بدائع الصناعة في ذلك الوقت [1]

ثم تعرضت مدينة القدس إلى زلزال في سنة 130هـ/747م أدى إلى انهيار أجزاء من المسجد في الجهة الشرقية ، لكن لم يكن في مقدور الخلفاء الأمويين معالجة ذلك الأمر لانشغالهم بمشاكلهم الداخلية وخاصة في العراق وخراسان [2]

مما تقدم يتضح لنا مدى اهتمام الخلفاء الأمويين بهذه المدينة المقدسة ، فكل قد عمل حسب طاقته وما توفرت له الظروف والأموال .

القدس في العصر العباسي :

بعد قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية في سنة (132هـ/ 749م) أصبحت ولاية فلسطين تابعة للخلافة العباسية بحكم الواقع ، وقد أهملت بلاد الشام في العصر العباسي، لكن مدينة القدس ظلت لها الصدارة في أولويات الخلفاء العباسيين ، فعندما زار الخليفة ابو جعفر المنصور مدينة القدس بعد عودته من الحج في سنة 141هـ/ 758 م قيل له :لو عمرت هذا الجزء المتهدم ، فقال الخليفة ماعندي مال أكمل به هذا الجزء المتهدم ، فأضطر إلى نزع صفائح الذهب والفضة وضربها دنانير ودراهم ، وأكمل بها إعمار المسجد الأقصى [3]

وفي سنة 154هـ/771م شرع الخليفة بإعادة إعمار المسجد الأقصى ، حيث زاره للمرة الثانية في خلافته[4] ، عندما ودع الجيش العباسي المتجه إلى شمال أفريقية ، حيث أكمل نواقص المسجد الأقصى[5] ، وفي عهد الخليفة محمد المهدي (158-169هـ/775-785م) زار مدناً عدة من بينها دمشق والقدس وحلب وغيرها ، وقد عوتب الخليفة المهدي عتاباً جميلاً عندما دخل المسجد الأقصى حيث قال له ابو عبد الله الأشعري: لقد فضلتم بنو أمية بهذا المسجد وذكر أشياءً أخر[6]، وأشار ابن الأثير إلى أن الزيارة كانت في سنة163هـ/779م[7]، وكان جزء من المسجد قد تهدم نتيجة زلزال حدث في القدس وتم البناء واكتمل في السنة نفسها ، مما يعنى توفر

---

(1) المقدسي : المصدر السابق ، ص 165.

(2) الحنبلي :المصدر السابق ، 282/1.

(3) الحنبلي :المصدر السابق ، 282/1 ؛إبراهيم :المرجع السابق ،ص 58 ؛ www.Alquds on line.com ,p,2
محمد أبو مليح :القدس في عهد العباسيين .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، 612/5.

(5) www.alquds on line .com ,p,2 ; www,palestine.info/Arabic. P,1

(6) الحنبلي :المصدر السابق ، 285/1.

(7) ابن الأثير :المصدر السابق ، 60/6-61.

الأموال التي خصصها الخليفة المهدي لهذا الغرض [1] ، وكانت هذه العمارة من أجمل التجديدات التي حدثت للمسجد الأقصى، لما زينت به من النقوش والأحجار الكريمة الملونة [2]

وعندما زار الخليفة عبد الله المأمون مدينة القدس في مدة خلافته (198-218هـ/833م) إذ زارها في سنة 216هـ/831م وقام بإجراء إصلاحات في قبة الصخرة ، وأمر أخاه المعتصم بالله والي الشام بإكمالها وتولى الإشراف على أعمال البناء صالح بن يحيى [3] ، وفي أثناء الترميم وجد الصناع اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان منقوشاً على الحجر والسنة التي بني فيها ،فقاموا بشطب اسم عبد الملك ونسوا تبديل السنة [4].

وعندما تولى الخليفة المعتصم بالله الخلافة (218-227هـ/833-841م) انشغلت الخلافة بمشاكلها الداخلية والخارجية أكثر مما سبق ، فلم يعد لها ذلك الاهتمام بالبناء والإعمار كالسابق ، تجر أية عملية ترميم أو توسيع للمسجد الأقصى إلا في خلافة المقتدر بالله (295-320هـ/907-932م) وإن عملية الترميم قد جرت بأمر من أم الخليفة المقتدر بالله في حدود سنة 301هـ/913م وأمرت بتزويد المسجد الأقصى بأبواب خشبية فخمة [5]

ثم بدأت فترات من السيطرة الأجنبية على الخلافة العباسية ، بحيث أضحت لاتملك شيئاً من مقدراتها

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يتضح لنا مدى الاهتمام بمدينة القدس في مختلف العهود الإسلامية ، ولم تنل مدينة خارج نطاق الحرمين الشريفين ما نالته مدينة القدس وهي ثالث الحرمين الشريفين ، فكل من الخلفاء الأمويين والعباسيين قد أدلى بدلوه فيها ، حسبما سمحت له الظروف ، هذا فضلاً عن الأوقاف الضخمة التي رصدت لها من الخلفاء وعامة الناس ، من أجل ديمومة العبادات والدراسات في هذه المدينة المقدسة . وظل هذا الاهتمام بها جارياً إلى الوقت الحاضر .

كما بينت الدراسة مدى اهتمام الجغرافيين العرب بهذه المدينة وما خصصوه لها من دراسات في كتبهم أبان العصر العباسي الذي يعد بحق عصر التدوين المكتوب في مختلف المجالات .

---

(1) إبراهيم :المرجع السابق، ص 59.

(2)WWW.ALQUDS ON LINE .COM ,P,3.

(3) إبراهين :المرجع السابق ، ص 60.

(4) WWW.ALQUDS ON LINE .COM.P,3.

(5)WWW.ALQUDS ON LINE .COM P,3.

قائمة المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم :
2. إبراهيم ، محمود: فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،عمان ، 1985م/1406هـ.
3. إبراهيم، محمود : فضائل بيت المقدس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت، 1406هـ/1985م.
4. ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ،1385هـ/1965م .
5. الادريسي ،ابو عبد الله محمد بن محمد :نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ،1414هـ/1994م .
6. اسحق ، جاد وآخرون : القدس وتحديات طمس الهوية ، القدس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، 1425هـ/2004م .
7. الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ،دار القلم ، القاهرة ، 1381هـ/1961م .
8. ابن اعثم ،ابو محمد أحمد الكوفي : كتاب الفتوح ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1406هـ/1986م
9. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، 1423هـ/2003م
10. البلاذري ، ابو الحسن علي بن الحسين : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1398هـ/1978م .
11. الجليلي ، حسين لوباني : معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ، بيروت، مركز باحث للدراسات ،2002م .
12. الحلة ، محمد :القدس وآفاق المستقبل
13. الحميري محمد بن عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ،1395هـ/1961م.
14. الحموي ، شهاب الدين ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
15. الحنبلي ،ابو اليمن مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، 1388هـ/1968م.
16. ابن خرداذبة ،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله :المسالك والممالك ،بريل ،ليدن 1897م، أعادت مطبعة المثنى طبعه بالاوفست ، بغداد .

17. خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف .
18. الدمشقي ،شمس الدين محمد الانصاري ، شيخ الربوة : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك 1923م.
19. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن :تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، 1424هـ/2003م .
20. عبيد ، طه خضر :واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الاسلامية مجلة دراسات تاريخية ،بيت الحكمة ، بغداد ، السنة الثالثة ،العدد 2، 2001 م .
21. ابن عساكر ،ابو القاسم علي بن هبة الله : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق أبو عبد الله علي عاشور ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
22. العسقلاني ، احمد بن عباس بن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مكتبة دار السلام ،1421هـ/2000م .
23. ابن شاهين ، غرس الدين خليل :زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ريفيس ، باريس ، 1894م.
24. علي ، محمد كرد : خطط الشام ، مطبعة الترقي ، دمشق ،1346هـ/1927م.
25. فاخوري ، مصطفى :الأقطار والبلدان ، بيروت ،دار المعرفة ، 1424هـ/2003م .
26. ابو الفدا ، عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ،1256 هـ/1840م .
27. ابو الفدا ،عماد الدين بن كثير :مختصر تفسير إبن كثير ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
28. ابن كثير : البداية والنهاية ، دار ابن كثير ، بيروت ،1386هـ/1966م.
29. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود :آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ، 1380هـ/1960م .
30. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، بيروت ،1409هـ/1988م.
31. المقدسي ، محمد بن أبي بكر البناء :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن .
32. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : مدينة القدس عبر التاريخ www.pn..gov. القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون .www .neelwafurat.com

w w w.pnyc.gov. مركز المعلومات الوطني / مدينة القدس عبر التاريخ
W.W.W .kotobarabia.com .
مدينة القدس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين www.Rafed .net
تاريخ القدس منذ الفتح العربي. . www.Palestine-info/Arabic p,1 13/8/2007
نبيل الفولي : القدس في السياسة الأموية WWW.ALQUDOSALQudus on Line
تاريخ القدس منذ الفتح العربي WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS
محمد أبو مليح :القدس في عهد العباسيين WWW.Alqudsonline.com
WWW.Rafed .Net .
www.alquds on line .com; www,palestine.info/Arabic